١٩٦٠/١١/١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال الاتحاد القومى بيوم الجزائر من جامعة القاهرة

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

هذا الاجتماع الذى يعقده الاتحاد القومى.. هذا الاجتماع هو تعبير عن مساندة شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب الجزائر الحر فى معركته من أجل الاستقلال، هذه المساندة المستمرة حتى يحصل شعب الجزائر المكافح على حريته واستقلاله.. هذه المساندة التى أعلنها باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة لا تقف عند حد؛ فهى مساندة بكل ما نملك ولا يمكن لمساندتنا أن تقتصر على الناحية المعنوية، كما طالبت بهذا دول الاستعمار؛ لأن معركة الجزائر معركة الشعب العربى كله فى كل بلد من بلاده.

معركة الجزائر ليست معركة الجزائر فقط، ولكنها معركة العرب جميعًا. تدل الأحداث على أن هذه المعركة إنما هى جزء فى مخطط رسمه الاستعمار للقضاء على القومية العربية، وليس هذا المخطط بالمخطط الحديث، ولكنه مخطط قديم قدم الزمن.

ففى القرن الثالث عشر، كانت هناك الحملات الاستعمارية الصليبية على سوريا، وعلى فلسطين، وعلى مصر، وعلى المغرب. اجتمع فى هذه المعركة كل ملوك أوروبا، وكان هدفهم إخضاع الأمة العربية، وكان هدفهم أيضًا القضاء على القومية العربية.. فماذا كانت النتيجة؟

خرج هذا الشعب العربى الأعزل وتسلح بالإيمان، وتسلح بالوحدة الوطنية، والوحدة العربية؛ فاستطاع أن يقضى على الحملات الاستعمارية الصليبية، واستطاع أن يكسر ملوك بريطانيا وملوك فرنسا، واستطاع أن يطهر أرض العرب كلها من عدوان الاستعمار الصليبى والحملات الصليبية. كان هذا فى الماضى.. فى هذه الأيام توجه "لويس التاسع" إلى مصر بحملة صليبية، ولكن "لويس التاسع" هزم فى مصر وأسر فى مصر، وقضى على جيوشه فى مصر، فذهب إلى المغرب بعد أن دفع الفدية ليتحرر.. ذهب ليسيطر على المغرب العربى فَهُزِمَ هناك أيضاً.

وفى سوريا وفلسطين، اتحدت جيوش أوروبا تحت اسم الحملات الصليبية؛ للقضاء على القومية العربية، واحتلت هذه الجيوش فلسطين، واحتلت القدس وأقامت القلاع فى سوريا، واعتقدت أنها بهذا قضت على القومية العربية وأقامت للاستعمار مقرًّا دائمًا، فماذا كانت النتيجة؟ قامت الوحدة بين مصر وسوريا لمواجهة الخطر الدائم، اتحدت الجيوش العربية واتحدت الشعوب العربية؛ لأنها كانت تؤمن أن وحدتها هى سبيل قوتها وهى أيضاً سبيل حريتها.. ماذا كانت النتيجة؟

بعد ٨٠ سنة من احتلال القدس.. بعد ٨٠ سنة من احتلال فلسطين، هل نسى الشعب العربى أرضه؟ هل نسى الشعب العربى حقه؟ هل نسى الشعب العربى الاستعمار الذى أقام القلاع فى بلاده؟ هل نسى الشعب العربى أنه لابد أن يفدى حريته بدمه؟ لم ينس أبدًا بعد ٨٠ سنة أرضه ولا حقه، لم ينس حقه فى الثأر، ولم ينس حقه فى تطهير وطنه من أرجاس الاستعمار.

بعد ٨٠ سنة من الاحتلال الغربى قامت به الحملات الصليبية الاستعمارية، استطاع الشعب العربى أن يطهر فلسطين وأن يسترد القدس وأن يعيد فلسطين عربية؛ لأنه آمن بربه، وآمن بنفسه، وآمن بحقه فى الحرية والحياة، وآمن بأن الوحدة هى طريق القوة وطريق الحياة. كان هذا - أيها الإخوة - هو تاريخنا فى الماضى.

هل انتهت الحملات الصليبية التى توجهت إلى المغرب العربى وإلى المشرق العربى؟ ثم هل انتهت محاولات الاستعمار فى القضاء على القومية العربية؟ لم تنته أبدًا؛ بل استمرت مع السنين ومع الأيام وعلى مر الزمن، وواجهنا دائماً حملات الاستعمار المختلفة؛ واجهنا هنا فى مصر حملات الغزو الفرنسى فى أيام "نابليون"، وواجهت فلسطين أيضًا حملات الغزو الفرنسى فى أيام "نابليون"، وواجهت سوريا أيضًا حملات الغزو الفرنسى فى أيام "نابليون"، ولكن الشعب العربى فى مصر وفلسطين وسوريا قام - وهو شعب أعزل - ليواجه "نابليون" الذى انتصر على ملوك أوروبا، واستطاع الشعب العربى أن يهزم حملة "نابليون"، وأجبر "نابليون" على أن يتراجع من وطنه ومن أرضه، وأجبره على أن يفر من أرضه ومن وطنه، وعادت الأرض الطيبة، الأرض الحرة إلى أبنائها العرب الأحرار، وتحررت فلسطين، وتحررت سوريا، وتحررت مصر، فهل انتهت بهذا الحملات الاستعمارية، التى كانت تستهدف القضاء على القومية العربية؟ لم تنته.

بعد هذا واجهنا الغزو البريطانى، فى سنة ١٨٠١، وفى سنة ١٨٠٧ قامت بريطانيا بالهجوم على مصر لاحتلالها؛ فماذا كانت النتيجة؟ أساطيل بريطانيا سنة ١٨٠١، وأساطيل وجيوش بريطانيا سنة ١٨٠٧؛ لم تستطع رغم النار والدمار التى لحقت الإسكندرية.. لم تستطع أن تسير فى حملتها، ثم آثرت السلامة بعد الهزيمة المرة التى لاقتها وعادت منسحبة تجر أذيال الخيبة والفشل. وكان هذا أيضاً عاملاً من العوامل؛ التى دفعت الأمة العربية لتشعر بالخطر؛ لأننا بعد هذا قابلنا نفس الحملات، التى قابلناها فى الماضى.

سنة ١٨٣٠، احتلت فرنسا المغرب العربى، وكانت بهذا تسير فى طريق الحملات الاستعمارية الصليبية التى سارت فيها فى القرن الثالث عشر، ثم بعد هذا فى سنة ١٨٨٢ احتلت بريطانيا مصر بالخديعة، بعد أن فشلت فى أن تتقدم من الإسكندرية إلى القاهرة، ودخلت عن طريق الخديعة عن طريق قنال السويس بالتآمر مع الفرنسيين الذين كانوا يديرون قنال السويس، واحتلت بريطانيا مصر

فى هذا الوقت، وكانت فرنسا تطمع فى لبنان وفى سوريا، وكانت بريطانيا تطمع فى احتلال أجزاء أخرى من العالم العربى.

ثم سارت الأمور، واستطاعت بريطانيا أن تحتل عدن، وأن تحتل المحميَّات الموجودة فى جنوب الجزيرة وفى الخليج العربى، ولكن هل كان هذا الاحتلال وهل كانت قوات بريطانيا بقادرة على أن تقضى على روح الاستقلال والحرية، وعلى روح الكفاح فى العالم العربى؟ هل كان احتلال فرنسا للجزائر والمغرب العربى بقادر على أن يسكت عوامل الكفاح فى نفس الشعب العربى فى المغرب العربى؟ بل هل كان احتلال إيطاليا لليبيا بقادر على أن يقضى على روح الكفاح فى ليبيا؟

أبدًا.. لم تستطع هذه الدول التى كانت لها المقدرة، والتى كان لها السلاح على أن تقضى على الروح العربية الحرة الأبية فى أى بلد وطأت جنودها أرضه، وفى أى بلد أقامت فيه القلاع، وفى أى بلد أقامت فيه الأسلحة وأقامت فيه الجيوش؛ ليقضوا على روحه العربية، وليقضوا على قوميته العربية.

ثم كانت الحرب العالمية الأولى، وفى هذه الحرب العالمية الأولى تآمرت بريطانيا وفرنسا، بعد أن عقدوا اتفاقًا بينهما فى أن يقسموا العالم العربى؛ ليكون مناطق نفوذ لهما.

فى هذه الأيام تآمروا أيضًا على الأمة العربية؛ من أجل القضاء على القومية العربية، وكانت المؤامرة الكبرى تستهدف فلسطين. ففى مثل هذه الأيام فى سنة ١٧ فى ٢ نوفمبر سنة ١٧، أعلن وعد "بلفور" بإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين، وكانت هذه بداية معركة كبرى؛ من أجل الحرية العربية والقومية العربية، ومن أجل الكرامة العربية والإنسانية العربية.

وسارت مخططات الاستعمار مع الصهيونية العالمية؛ من أجل القضاء على القومية العربية فى فلسطين، ومن أجل إقامة قومية صهيونية هناك، وسارت مخططات الاستعمار.. حتى نجحت فى أن تحتل الأرض، وفى أن تقتل الرجال

والنساء والأطفال، ولكن هل استطاعوا أن يقتلوا الأرواح التى تصمم على الكفاح؛ من أجل استعادة فلسطين؟ هل استطاعوا أن يقضوا على الروح العربية، التى تعتبر فلسطين أرضًا عربية؟ هل استطاعوا أن يقضوا على عزم الأمة العربية كلها على استعادة فلسطين؟ فى القرن الثالث عشر حاولوا بكل الوسائل أن يقضوا على هذه الروح، ولكن استمر الشعب العربى فى كفاحه ونضاله لمدة ٨٠ سنة حتى استعاد أرض فلسطين.

واليوم، أشعر من كل قلبى ومن كل نفسى أن الشعب العربى أشد تصميمًا وعزمًا مما كان فى الماضى على أن يسير فى طريقه؛ من أجل الحفاظ على قوميته، ذلك أن شرف الأمة العربية لا يمكن أن يتجزأ، وشرف فلسطين هو شرف الجمهورية العربية المتحدة، وشرف الجزائر هو شرف الجمهورية العربية المتحدة.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما نساند شعب الجزائر، إنما نساند قضية القومية العربية فى كل بلد عربى، وإنما نساند قضية شعب فلسطين، وإنما نساند أيضًا قضيتنا؛ من أجل الحرية والاستقلال، ومن أجل تدعيم الحرية ومن أجل تدعيم الاستقلال.

وإننا لنذكر - أيها الإخوة - فى عام ٥٦ كيف أعلنت فرنسا أن العدوان على مصر، إنما هو جزء من معركتها ضد حركة التحرير فى الجزائر، وكانوا يعتقدون أنهم إذا استطاعوا أن يسيطروا على مصر.. فإنهم بذلك يتمكنوا من أن يطفئوا نار الحرية العربية ونار القومية العربية، ونسوا فى هذا الوقت أن نار الحرية العربية ونار القومية العربية لا يمكن أن تطفأ. لم يتمكنوا من أن يطفئوها فى الماضى طوال السنين الماضية، بل طوال القرون الماضية؛ فى القرن الثانى عشر، والثالث عشر، والسابع عشر، والثامن عشر، والتاسع عشر، وفى القرن العشرين.. حينما استطاعوا أن يمتلكوا الأسلحة الفتاكة، وحينما استطاعوا أن يحرموا الأمة العربية من أن تمتلك الأسلحة للدفاع عن نفسها، هل مكنتهم هذه الأسلحة من أن يقضوا على روح القومية العربية وروح الحرية وروح

الإستقلال؟ لم يستطيعوا أبدًا فى الماضى، ولن يستطيعوا أبداً ذلك فى الحاضر أو فى المستقبل.

فى سنة ٥٦ كان الإنذار البريطانى - الفرنسى فى مثل هذه الأيام، وكنا نحن الشعب الصغير.. الشعب الأعزل فى مواجهة الدول الكبرى؛ مواجهة بريطانيا وفرنسا وأساطيل بريطانيا وفرنسا ومن ورائها حلف الأطلسى.. واجهنا الإنذار، ولم يكن عندنا من الأسلحة ما يمكننا من أن نجابه الدول الكبرى؛ بريطانيا وفرنسا، ولكن كان عندنا الإيمان بالله، والإيمان بالوطن، والإيمان بحقنا فى الحرية وبحقنا فى الحياة، وكان هناك أعوان للاستعمار تآمروا مع الاستعمار على حريتنا وعلى مصيرنا بثمن بخس، كما تآمروا قبل هذا فى معركة فلسطين، وكان الاستعمار يعتقد أن هؤلاء الأعوان هم سنده الكبير فى معركته؛ من أجل القضاء على القومية العربية ومن أجل القضاء على الروح العربية، ولكن هل نجح الاستعمار؟ لم ينجح الاستعمار، وعاد يجر أذيال الخيبة والفشل، كما جَرَّ أذيال الخيبة والفشل فى القرن الثانى عشر، وفى القرن التاسع عشر.

إن هذه - أيها الإخوة - هذه اللمحات من تاريخنا، إنما تدل على أن معركة العرب فى أى بقعة من بلاد الأمة العربية إنما هى معركة واحدة مستمرة، وإنما تدل على أن مؤامرات الاستعمار ومخططات الاستعمار، فى أى جزء من أنحاء الأمة العربية، إنما هى معركة مستمرة؛ من أجل القضاء على القومية العربية.. ومن أجل القضاء على الروح العربية.. ومن أجل القضاء على الدوافع التى تفتعل فى نفوسنا بأن نبنى بلدًا قويًّا، عزيزًا، كريماً؛ نبنيه بالتطور وبالتصنيع وبالعمل المجد المستمر، الذى منعنا الاستعمار فى الماضى من أن نقوم به.

إن الاستعمار يعتقد أن الأمة العربية إذا تحررت.. فإنها ستسير فى طريقها قوية مصممة على أن تطور نفسها؛ لتأخذ مكانها تحت الشمس، أمة قوية، أمة يرتفع فيها مستوى المعيشة؛ وبهذا لا يكون احتكار القوة للاستعمار، ولا يكون احتكار القوة لفئة قليلة من الناس، آثرت أن تستخدم القوة لإخضاع باقى شعوب الأرض.

وإننا - أيها الإخوة المواطنون - اليوم، ونحن ننظر إلى الغرب.. إلى الجزائر، وشعب الجزائر يستقبل العام السابع لثورته.. نحمد الله الذى مَكَّنَ شعب الجزائر من أن يصبر ويثابر ويقاتل ٦ سنوات بدون وهن، وبدون كلل، وأن يستمر فى طريقه ليجابه فرنسا بقواتها، ليجابه أكثر من ٨٠٠ ألف جندى من قوات فرنسا بقواته الصغيرة وأسلحته الصغيرة، ثم يدوِّخ فرنسا وجيوشها، ثم يدوخ فرنسا وأسلحة حلف الأطلنطى التى تعتمد عليها، ثم يدوخ أيضًا الدول التى تقول إنها تمثل العالم الحر فى القرن العشرين.. أين هو العالم الحر؟! وأين هى الحرية التى يتشدقون بها؟!

إننا لا نرى هذه الحرية، ولا نرى إلا حرية القتل، وحرية الدمار، وحرية الاستعباد.. إنهم حينما يقولون إنهم يمثلون العالم الحر، فإننا ننظر إليهم بسخرية واستهزاء.. فإن الحرية منهم براء، إنهم إذا كانوا فعلاً يمثلون العالم الحر، فأين هو تأييدهم لشعب الجزائر الحر المناضل؟!

إن العالم الحر الذى يتكلمون عليه، إن العالم الحر الذى يتكلمون باسمه، هذا العالم الحر الذى يؤيد فرنسا ويمدها بالأسلحة.. هذا العالم الحر الذى يؤيد فرنسا بالأسلحة والأموال لكى تقتل مليون جزائرى، لا يمكن بأى حال أن يفهم معنى الحرية إلا إذا كان معنى الحرية هو الاستغلال؛ استغلال بترول الجزائر وسلبه، هذا البترول الذى هو حق لأبناء الجزائر، وليس بأى حال حق لفرنسا، أو للعالم الحر المزعوم الذى يساند فرنسا.

إن العالم الحر إنما يعلن هذه الشعارات ليخدع الأمم المغلوبة على نفسها، وإننا نحن الشعوب المكافحة، نحن الشعوب المقاتلة من أجل حريتها وتثبيت حريتها؛ ومن أجل استقلالها وتثبيت استقلالها نفهم أن هذه الشعارات، إنما هى شعارات زائفة، فإذا كان العالم الحر هو عالم حر حقًا.. فلماذا يمد فرنسا بالأسلحة والأموال لتقتل أبناء الجزائر، ولتستعمر الجزائر، ولتعتدى على حرية شعب الجزائر، ولتمنع شعب الجزائر من أن يكون الشعب الحر المستقل؟!

إن العالم الحر المزعوم إنما هو عدو الحرية وعدو الاستقلال.. هذا هو ما نراه فى الجزائر، وهذا هو ما لمسناه فى الجزائر. إن دماء مليون جزائرى لاتقع فقط على عاتق فرنسا.. هذا المليون الذى استشهد فى الجزائر، استشهد بفعل قوات فرنسا، وبفعل أسلحة فرنسا، ولكنه استشهد أيضاً بفعل الأسلحة التى أمدت بها الدول الغربية فرنسا، وبفعل الأموال التى عاونت بها الدول الغربية فرنسا. فالوزر فى هذا لا يقع فقط على فرنسا، ولكنه يقع أيضاً على هذه الدول، التى تساند فرنسا لتقضى على شعب الجزائر، ولتمحى شعب الجزائر. وبدون مساندة هذه الدول لفرنسا لا يمكن لفرنسا بأى حال من الأحوال أن تستمر فى معركتها.

إن فرنسا تصرف فى كل يوم فى معاركها فى الجزائر مليونى جنيه، من أين تأتى فرنسا بهذه الأموال؟! من دول العالم الحر.. العالم الحر الذى يساهم فى القتل، ويساهم فى الذبح، ويساهم فى التشريد، ويساهم فى هدم القرى، ويساهم فى إبادة شعب فى الجزائر، كما ساهم من قبل فى إبادة شعب فلسطين.

كلنا نعلم كيف ساهمت شعوب العالم الحر، بعد أن خرجت منتصرة من الحرب العالمية الثانية فى إبادة شعب فلسطين.. كيف ساهموا بالسلاح.. كيف ساهموا بالأموال.. كيف ساهموا بالمساعدة المادية والمساعدة المعنوية.. كيف ساهموا بأن سمحوا لإسرائيل بأن تحصل على كل أنواع السلاح، وأن منعوا عن العرب كل أنواع السلاح.

إن الوزر فى فلسطين يقع على الصهيونية ويقع أيضًا على دول الاستعمار، هذه الدول التى تعلن الشعارات إنها العالم الحر، والحرية منهم براء؛ إنهم قضوا على شعب فلسطين، أو إنهم اعتقدوا أنهم قضوا على شعب فلسطين، وأن أموالهم وأن إمكانياتهم المادية ستمكنهم من أن يحصلوا على هدفهم، وإنهم يعتقدون أن إمكانياتهم المادية ستمكنهم فى الجزائر من أن يقضوا على روح شعب الجزائر، وعلى إرادة شعب الجزائر فى الحصول على الحرية والحصول على الاستقلال، ولكن هذا مستحيل؛ فالروح العربية لا يمكن بأى حال أن

تنطفئ.. الروح العربية التى قاتلت واستشهدت فى الماضى مستعدة فى الحاضر والمستقبل أن تقاتل وأن تستشهد.

فى سنة ٥٦، اعتقدوا أنهم بقواتهم وأساطيلهم سيتمكنون من إرهاب الشعب المصرى والشعب العربى فى كل بلد عربى، وبدأت حملة الغزو، وقاموا بتقديم إنذارهم، ثم قاموا بعد هذا بغاراتهم على القاهرة وعلى مدن الجمهورية، ثم قاموا فى نفس الوقت بمؤامرتهم فى سورية معتمدين على أعوان الاستعمار، ثم بدأت الحملة الكبرى.. الحملة العدوانية الكبرى ضد مصر، تشترك فيها بريطانيا، وفرنسا، وإسرائيل.. هل استطاعوا أن يقضوا على روح القومية العربية وروح الحرية والاستقلال؟

لقد خرج الشعب فى مصر وفى كل بلد عربى وهو يهتف.. إننا سنقاتل؛ من أجل حريتنا.. ومن أجل استقلالنا.. وسنقاتل من أجل عزتنا ومن أجل كرامتنا، ومن أجل أبنائنا.. كانت هذه الصيحة تنطلق فى كل مكان، وكانت هذه الصيحة، تنطلق فى كل بلد عربى، كانت - أيها الإخوة - هى صيحتنا فى عام ٥٦، وهذه أيضًا هى صيحتنا اليوم.

إننا حينما ننظر إلى شعب الجزائر، ونرى مليونًا من أبناء شعب الجزائر قد استشهدوا فى سبيل الحق وفى سبيل الحرية.. إننا لا نذرف الدموع عليهم، ولكننا نشعر بالفخار لأن هناك.. هناك شعب الجزائر الذى اشترى الحياة بالموت، وما وهنت عزيمته، بل صمم على أن يشترى حريته بالموت.

وإننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما ننظر إلى الشرق وننظر إلى فلسطين، وننظر إلى مؤامرات الاستعمار فى هذه المنطقة من العالم العربى؛ لاترهبنا الأحداث ولا ترهبنا المؤامرات، التى مكنت الصهيونية من فلسطين فى سنة ٤٨، ولا ترهبنا مؤامرات الاستعمار والصهيونية، ولا ترهبنا مؤامرات أعوان الاستعمار والصهيونية؛ لأننا نعلم أن الشعب العربى فى المشرق أيضًا قد اشترى الحياة بالموت، وآثر أن يضحى بنفسه وروحه ودمه فى سبيل حرية

بلاده، وفى سبيل استقلال بلاده، وفى سبيل تثبيت هذا الاستقلال. ليس هذا فقط؛ بل آثر أن يضحى بروحه وحريته ودمه فى سبيل كرامته، وفى سبيل كرامة وطنه. وإننا ننظر إلى المشرق العربى ونذكر المثل القريب.. مثل عدنان مدنى، حينما رفض أن يشترى الحياة بخيانة وطنه، أو خيانة كرامة وطنه، ولكنه اشترى الحياة بالموت فأصبح من الخالدين.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى معاركنا فى كل بلد عربى.. هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى الروح العربية.. هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى روح الكفاح العربى.

إننا آلينا على أنفسنا، وعاهدنا الله أن نشترى الحياة بالموت؛ حتى تبقى بلادنا عزيزة، حرة، كريمة.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/١١/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة العشاء التى أقامها تكريماً لرئيس باكستان "أيوب خان"

■ **سيادة الرئيس:**

إننى لاعتبره حظًّا سعيداً أن تتاح لى الفرصة للاجتماع بكم مرتين، خلال هذا العام، ويضاعف من سعادتنا أن يكون هذا اللقاء هنا فى الجمهورية العربية المتحدة؛ لكى تتاح لشعبنا كله – من أقصى شماله إلى أقصى جنوبه – أن يشترك فى الترحيب بكم إظهاراً لتقديره العميق لشخصكم، وتعبيراً عن محبته وأخوته لشعب بلادكم العظيم.

وإنى لأثق أن شعبنا كان يتطلع إلى زيارتكم لنا، ويترقب فرصتها؛ لكى يكرر لكم ما سبق لى شرف التعبير عنه فى زيارتى لباكستان من العرفان للمساندة المعنوية الهائلة التى أمدنا بها شعب الباكستان خلال الوقفة الكبرى للقومية العربية، حينما تحفزت قوى الاستعمار العدوانية، تريد أن تضرب روح الوطنية الصاعدة فى الصميم منها وفى مركز الإشعاع.

خلال تلك الظروف الحافلة بالخطر، مد شعبكم العظيم يده برغم جميع الموانع المصطنعة التى حاولت مختلف القوى أن تقيمها بيننا وبينكم، وشد على أيدينا يشعرنا بتأييده الكامل لأهداف كفاحنا؛ الأمر الذى كان له أبلغ الأثر فى نفوسنا فى تلك الظروف التى تتجلى فيها قيمة الصداقات بين الشعوب وقيمة روابط التاريخ بينها.

سيادة الرئيس:

ولقد حملت معى فى عودتى من زيارتكم ذكريات عاطرة، مازالت حية ماثلة فى خواطرى.. ذكريات أيام سعيدة أفاض شعبكم علينا فيها من مشاعرة الكريمة وعواطفه النبيلة ما كان تأكيداً متجدداً لكل هذا، الذى شعرنا به على بعد المسافات خلال ظروف كفاحنا.

ولسوف تبقى من أسعد أيامى أيام قضيتها فى كراتشى وفى دكا وفى لاهور وفى بشاور، التقى بالجموع من أبناء شعبكم، واتعرف على الجهود الصادقة، التى يبذلونها تحت قيادتكم الحكيمة؛ من أجل مستقبل أفضل.

سيادة الرئيس:

إنه لمن دواعى الأمل أن نتطلع إلى الآثار العميقة، التى استطاع الاتصال المباشر بين شعبينا أن يحدثها فى العلاقات بيننا، ولعل أبرز هذه الآثار هو ازدياد فهم كل منا لموقف الآخر وسياسته.

وإذا كنا لا ندعى التطابق الكامل بين سياسة كل من بلدينا.. فإن الذى نستطيع أن ندعيه - وتؤكده الشواهد من حولنا - أن الصداقات العظيمة لا تقوم لمجرد توافق النظر إلى جميع المشاكل، وإنما تستقر الصداقات العظيمة على أساس الفهم المتبادل والاحترام المشترك والنظرة المجردة للحقائق الأساسية فى سياسة كل بلد كما تبدو أمام المسئولين فيه، وأمام إرادة الشعب، الذى يعملون من أجله وفى خدمة إرادته.

وإننا لندرك فى هذا الصدد مساهمتكم الجليلة فى إزالة رواسب الماضى التى تخلفت من جهود للاستعمار، حاول بها ايقاع فرقة ليس بها فى رأينا مبرر أو مسبب، حتى شاءت الظروف أن تتولوا مقاليد الأمور فى الباكستان، فكانت جهودكم الموفقة لإزالة هذا الراسب بين شعب الباكستان والشعب العربى، هذان الشعبان اللذان يلتقيان كل يوم فى تطلعهما شطر المسجد الحرام صلاة لله وتعبداً.

كذلك بحكم هذا الفهم فى الموقف الصلب، الذى اتخذته سياسة بلادكم من محاولات إسرائيل للتسلل إلى دول آسيا، وبرغم جميع المحاولات والمناورات، فإن الباكستان رعت حق الإخوة للعرب، ورعت حق الزمالة فى الإسلام، ولم تترك أمام إسرائيل باباً، تتسلل منه، لا من أمام ولا من وراء.

سيادة الرئيس:

لقد كانت زيارتى لباكستان محاولة لوضع جسر عريض للعلاقات بيننا، وإن زيارتكم لنا اليوم أشبه ما تكون باتمام ربط الجسر من ناحيته الثانية. وإن أملنا لعظيم أن تشتد الحركة على هذا الجسر العريض، وأن تعبره تيارات الفكر والثقافة، وروابط التجارة والاقتصاد، وغيرها من الدعامات العلمية للعلاقات الوثيقة بين الشعوب.

سيادة الرئيس:

إننى لسعيد بأن أرحب بكم هنا باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وباسم هذا الشعب وباسمى.. فإنى أقدم إليكم أمانينا الصادقة بالعزة والمجد لشعب الباكستان العظيم، وبالصحة والسعادة لكم.

١٩٦٠/ ١١/ ٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال الاتحاد القومى برئيس باكستان فى جامعة القاهرة

■ **سيادة الرئيس:**

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أرحب بكم، وهذا الترحيب الذى لمسته فى كل مكان زرته من أنحاء جمهوريتنا، إنما هو تعبير عن تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة لكم ولشعب باكستان الصديق.. فإن الروابط التى تجمع شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب الباكستان روابط راسخة متينة قوية لا يمكن أن تؤثر فيها الأحداث ولا المؤثرات الصناعية.

وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة ليحمل لكم - يا سيادة الرئيس - كل تقدير على مبادرتكم بالعمل على إزالة الجفوة المصطنعة، التى أقامها الاستعمار بين بلدينا قبل قيام ثورتكم فى باكستان.. كانت هذه المبادرة منكم هى التعبير الطبيعى عن القوى الروحية التى تجمع شعب باكستان مع شعب الجمهورية العربية المتحدة، وكانت هذه المبادرة منكم إنما هى تعبير عن إرادتكم وإرادة شعب باكستان بأن تسير الأمور فى مجراها الطبيعى. ولم تكن الجفوة المصطنعة بأى حال من الأحوال لتؤثر فيما يعتمل فى القلوب فى جمهورية باكستان أو فى جمهوريتنا؛ فحينما كانت الجفوة المصطنعة فى أشدها، وحينما كانت المحاولات تبذل للتفرقة بين شعب باكستان وبين شعب الجمهورية العربية المتحدة.. فى هذه الأيام، بل فى مثل هذه الأيام، التى نعيش فيها وقع العدوان على

مصر. فماذا كانت النتيجة؟ ماذا كان رد فعل شعب باكستان؟ هل استجاب شعب باكستان لدعوة الجفوة المصطنعة ولدعوة التفرقة، أم استجاب لدعوة الضمير ودعوة العقل، أم استجاب لدعوة الدين؟ إن شعب باكستان استجاب لدعوة الدين ودعوة الضمير ودعوة الحق؛ فقد هَبَّ شعب باكستان فى كراتشى، وفى دكا، وفى لاهور حينما كنا نتعرض هنا للعدوان ورفع المصاحف، وخرج فى الشوارع، وبذل من دمائه فى سبيل تأييد القضية، التى كنا ندافع من أجلها، ونقاتل فى سبيلها؛ قضية الحرية وقضية الاستقلال.

وبذلك أثبت شعب باكستان أنه لا يمكن لأى جفوة مصطنعة أن تفرق بين الإخوة، ولا يمكن لأى جفوة مصطنعة أن تفرق الروابط المتينة، التى تربط الجمهورية العربية المتحدة وباكستان، ولا يمكن للجفوة المصطنعة أن تجعلنا ننسى روابط الدين.. لقد جمعتنا روابط الدين منذ زمن طويل؛ منذ أول يوم قامت فيه باكستان، وكنا نشعر أن لنا فى باكستان أصدقاء ولنا فى باكستان إخوة، وكنا نشعر أن هناك محاولات لإقامة جفوة مصطنعة بين بلدينا، ولكن هذه الحوادث التى لمسناها، حينما كنا نقابل العدوان أثبتت أنه من المستحيل على أى جفوة مصطنعة أن تفصم الروابط الروحية والروابط الدينية والروابط العقلية، التى تجمع بين شعبينا.

فى مثل هذا اليوم – يا سيادة الرئيس – منذ أربع سنوات صدر أمر بإيقاف القتال بعد أن تعرضنا للعدوان الثلاثى.. عدوان بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، لإخضاعنا، وللسيطرة على بلادنا ولاحتلال أراضينا، وسبق هذا العمل – سبق إيقاف القتال – عدوان هب فيه الشعب المصرى كله؛ ليقاتل ويزود عن بلده وعن شرفه وعن كرامته، وهبت الأمة العربية كلها؛ لتقاتل متضامنة مع أشقائها فى مصر، وهبت الشعوب الحرة فى كل مكان؛ لتتضامن مع الشعب المصرى فى الدفاع عن بلاده ولصد العدوان.

قبل هذا تلقينا إنذار من بريطانيا وفرنسا، وكان الإنذار الذى بلغ إلينا فى ٣١ أكتوبر يطلب منى أن أوافق على أن تحتل فرنسا وبريطانيا ثلاث مدن فى

الجمهورية المصرية: بورسعيد والإسماعيلية والسويس، وتطلب منى أن أوافق على أن تنسحب الجيوش المصرية اثنى عشر ميلاً غرب قنال السويس. وكان معنى هذا أننا نعود إلى سياسة القرن التاسع عشر.. كان معنى هذا أننا نعود مرة أخرى؛ لنقاسى من سيطرة الاحتلال، ومعنى هذا أن نعود مرة أخرى، وقد فقدنا الحرية التى حصلنا عليها منذ أربعة شهور؛ فقد كان فى بلادنا استعمار بريطانى استمر ما يقرب من ثمانين عاماً، وكان فى هذه الأيام قد جلا منذ أربعة شهور، فماذا كانت نتيجة هذا الإنذار؟ لقد رفضت هذا الإنذار؛ لأنى كنت على ثقة من أن كل الشعب على استعداد؛ لأن يقاتل فى سبيل حريته واستقلاله وفى سبيل كرامته.

واعتقدت دول الاستعمار فى هذا الوقت أننا لن نستطيع أن نواجه الدول الكبرى، وأن الخوف سيقضى علينا قبل أن ندخل المعركة.. وكنت على ثقة من إيمان هذا الشعب ووحدة هذا الشعب، الذى أراد الاستعمار فى الماضى أن يفرقه، والذى اعتقد الاستعمار بعد هذه السنين الطويلة أنه وضع البذرة ليفرق هذا الشعب، وإنه بعد أن نجح فى وضع هذه البذرة يستطيع أن يهدد فتنهار المقاومة وتنهار صلابة الشعب. ولكن هذا الإنذار كان الدافع الأكبر؛ لتقوى وحدة هذا الشعب، بل لتقوى وحدة الشعوب العربية كلها؛ من أجل الوقوف فى وجه العدوان، ومن أجل الوقوف فى وجه طغيان الدول الكبرى التى تريد أن تحرمنا من استقلالنا ومن حريتنا، وكنت على ثقة، وكان شعبنا فى هذا الوقت على ثقة، أن له فى جميع أنحاء الدنيا من يؤيدون سياسته.

وكان شعب باكستان - يا سيادة الرئيس - رغم الجفوة المصطنعة، ورغم تنبؤات أعدائنا.. كان شعب باكستان من الشعوب السباقة فى هذا السبيل. وأنا أعلم أن الشعب الباكستانى لم يعبر بالكلام فقط عن تأييده للشعب المصرى فى هذا الوقت، وكان يعبر أيضاً عن تأييده للشعب العربى، ولكنه خرج فى الشوارع ليعلن غضبته، وخرج فى الشوارع، وهو يرفع المصاحف؛ ليعلن تأييده، وفقدت الدماء فى هذه المظاهرات، التى كنا نرى فيها قوة معنوية كبرى، إننا ننظر إلى هذا التأييد المعنوى لنا بإجلال وتقدير وإكبار. وإننا اليوم - وأنا أتحدث إليكم

يا سيادة الرئيس – إنما نعبر باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وباسمى عن كل تقدير لما قام به شعب باكستان؛ من أجل تأييدنا فى وقت الأزمة التى قابلناها.

يا سيادة الرئيس:

يوم وصولكم إلى القاهرة، تحدثتم عن تأييدكم للعرب فى جميع قضاياهم، وقلتم إنكم تقدمون هذا التأييد ولا تبغون منه جزاءاً ولا شكوراً؛ لأنكم تؤمنون بأن تأييد القضايا العربية واجب عليكم.

وأنا – يا سيادة الرئيس – أعبر لكم باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة عن كل التقدير لهذا الإعلان. وقد لمسنا – يا سيادة الرئيس – كيف كان موقف باكستان دائماً تجاه قضية فلسطين.. لقد أيدت باكستان دائماً شعب فلسطين، وحق شعب فلسطين فى العودة إلى وطنه، وأيدت باكستان دائماً حقوق شعب فلسطين، وأيدتم أنتم يوم وصولكم إلى القاهرة فى خطابكم تأييدكم الشخصى وتأييد شعب باكستان لشعب فلسطين ولحقوق شعب فلسطين.. إننا نعتز بهذا التأييد؛ فإن إسرائيل التى تحالفت مع الاستعمار ضد القومية العربية إنها تضمر شرًّا كبيراً للعرب فى كل بلد عربى.. إنها تضمر شرًّا كبيراً ضد جمهوريتنا، وإنها دائماً تهدد بعد أن قامت بتهديدها فى الماضى، ثم نفذت هذا التهديد حينما تحالفت مع الاستعمار؛ حتى تحرم شعب فلسطين من أرضه ومن بلده، وحتى تحرم شعب فلسطين من أملاكه ومن وطنه.

ونجحت إسرائيل، بعد أن أيدتها قوى الاستعمار بالمال والسلاح، فى أن تضع هذا الهدف موضع التنفيذ، ولكن كان هذا العمل نقطة تحول كبرى فى تاريخنا؛ فإن الشعب العربى عرف موطن الخطر، وإن الشعب العربى صمم على أن يعمل ليتحرر.. يحرر إرادته؛ لأن الهزيمة التى منينا بها فى سنة ٤٨ كانت ترجع إلى أن إرادتنا لم تكن بالإرادة المتحررة؛ فكان هناك احتلال، وكان هناك استعمار، وكانت هناك سيطرة أجنبية، وكان هناك احتكار للسلاح.

وسرنا فى طريق الحرية، ثم سرنا لنبنى بلدنا؛ حتى نحسن من مستوى معيشتنا، ثم لنجابه تهديد إسرائيل التى نادت بالتوسع من النيل إلى الفرات، ولكن مؤامرات الصهيونية والاستعمار لم تقف عند حد بل استمرت؛ حتى تضعف القومية العربية، وحتى تضعف الوثبة العربية.

سارت هذه المؤامرات وهى تدعو إلى التفرقة، وهى تعمل من أجل التفرقة؛ ومن أجل وضعنا داخل مناطق النفوذ، ولكن وعى الشعب العربى الذى درس تاريخه فى الماضى، والذى عرف كيف اتجهت الحروب الصليبية الاستعمارية من أوروبا لتقضى على القومية العربية، الحملات، التى غزت بلادنا تحت اسم الدين، وكان الاستعمار أساسها والاستعمار رائدها والسيطرة هدفها.. هذه الحملات فى الماضى كانت تريد أن تقضى على قوميتنا، ثم كانت تريد أن تثير الفتنة الطائفية بين أرجاء بلادنا العربية، وقالوا: إنهم يحاربون الإسلام والمسلمين، فهب الشعب المسلم ليدافع عن وطنه، وهب معه الشعب العربى المسيحى ليدافع عن وطنه. ولم تكن هذه المحاولات التى أرادوا أن يفرقوا بها بين أبناء الأمة العربية.. لم يكن لهذه المحاولات أن تنجح، نحن شعب مسلم ونحن أمة مسلمة، ولكنا فى نفس الوقت نعيش مع أشقائنا فى العروبة فى بلادنا من جميع الأديان، نعيش فى محبة وإخاء.. إننا حينما جابهنا هذه الحملات فى الماضى، لم يستطع أبداً الاستعمار أن يفرق بيننا.

وإننا اليوم – يا سيادة الرئيس – كشعب مسلم نرفع راية الإسلام فى بلادنا، ونعمل على تدعيم هذه الرسالة فى وطننا، نسير فى هذا الطريق، ونحن نرفع أيضاً راية القومية العربية، التى تجمع المسلم والمسيحى، تحت راية الوطن الواحد.

وبهذا لم نمكن أبداً لأعدائنا أن ينفذوا بيننا، ولم نمكن أبداً لأعداء القومية العربية أن يتاجروا بالطائفية، إننا ننادى بالتعايش السلمى فى جميع أنحاء العالم، وقد آلينا على أنفسنا فى داخل وطننا أن نكون وحدة وطنية قومية؛ لأننا درسنا وأخذنا من الماضى العظة والعبرة.

إن الاستعمار حاول دائماً أن يسيطر علينا بالتفرقة والانقسام.. بالوحدة الوطنية وبالوحدة القومية استطاع هذا الشعب أن يتخلص من الاستعمار.. واستطاع هذا الشعب أن يجابه العدوان.. واستطاع هذا الشعب أن ينتصر فى العدوان.. واستطاع هذا الشعب أن يسير فى طريقه ليبنى ويعمر.. واستطاع هذا الشعب أن يستعد لخطر إسرائيل.. واستطاع هذا الشعب أن يعلن أنه يؤمن بحقوق شعب فلسطين فى بلادهم وفى أرضهم. بالوحدة الوطنية، نسير فى طريقنا لنبنى وطننا ولنبنى عقيدتنا، بالوحدة الوطنية نسير فى هذا الطريق، بالوحدة الوطنية أعلنا سياستنا.. سياستنا الحرة.. إننا أحرار من كل قيد، وأحرار من كل شىء، وإننا ننظر إلى سياستنا على أساس أنها السياسة، التى تنبع من ضميرنا وتنبع من وطننا ومن روح شعبنا. وكانت هذه السياسة - يا سيادة الرئيس - هى الدافع الذى دفعنا إلى أن نحاول أن نجتاز العقبات المصطنعة، التى وضعت فى الماضى بين بلدينا، وأن نلتقى معكم فى سبيل توثيق الصداقة والأخوة بين شعبينا.

وكانت هذه السياسة هى التى دفعتنى إلى أن أزور باكستان فى أوائل هذا العام، وكانت هذه الزيارة زيارة تعبر عن تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب باكستان.. وكانت هذه الزيارة تهدف إلى تقوية الروابط بين شعب باكستان وبين شعب الجمهورية العربية المتحدة.

ولقد التقيت فى هذه الزيارة بشعب باكستان فى مدنه المختلفة، ورأيت الروح القوية المتدفقة التى تنبعث من شعب باكستان الأبى.. الروح التى تنظر إلى المستقبل وتنظر إليكم - يا سيادة الرئيس - بأمل كبير.. الروح التى تنظر وتتجه لبناء باكستان، والتى تتجه لتطوير باكستان وتقوية باكستان.. والروح التى تنظر إلى الشعوب الإسلامية كلها وتتجه إلى تقوية الروابط معها، على أساس حر مستقل.

لمست هذا منكم يا سيادة الرئيس، ولمست هذا من شعب باكستان حينما زرت باكستان.. ولمست فى كل مدينة زرتها كيف يشعر شعب باكستان نحو إسرائيل، ونحو شعب فلسطين وحقوق شعب فلسطين، ولاحظت أن شعب

باكستان يتتبع هذه القضية كأنها قضيته، ففى كل بلد زرته، كنت أشعر أن شعب باكستان يعتبر قضية فلسطين قضيته، ويعتبر عدوان إسرائيل على شعب فلسطين، وتقتيلهم لمن استطاعوا أن يقتلوا من شعب فلسطين، وطردهم لشعب فلسطين، ثم محاولة إزالة القومية العربية من فلسطين، وإقامة قومية صهيونية يهودية.. كنت أشعر أن كل فرد فى الشعب الباكستانى يعتبر أن هذه الأعمال عدواناً عليه.

ولقد لمست منكم يا سيادة الرئيس تأييدكم الشخصى لهذه القضايا، وليس هذا بالأمر الغريب؛ فإذا تحررت القلوب، وإذا تحررت العقول، وإذا تحررت النفوس.. فإنها لابد أن تسير فى طريق الحق وطريق الصواب، وحينما قمتم بثورتكم فى باكستان، دعوتم إلى تحرير القلوب وتحرير العقول وتحرير النفوس.

وإننا إذ نرحب بكم اليوم فى الجمهورية العربية المتحدة، أكرر مرة أخرى تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة، وتقديرى لكم، ولشعب باكستان العظيم، وأرجو لكم دوام التقدم والرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٠ / ١١ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة العشاء التى أقامها "أيوب خان" تكريماً له فى قصر القبة

■ أشكركم من كل قلبى على كلمتكم، التى عَبَّرْتُم فيها عن عواطفكم تجاه شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأشكركم على تواضعكم.

فى الحقيقة، فمنذ اللحظة الأولى التى التقيت فيها بكم، شعرت من كل قلبى بأننى التقى مع رجل أمين مخلص، وعندما عدت من زيارتى لباكستان إلى القاهرة قلت هذا فى خطابى لشعب الجمهورية العربية المتحدة.. عبرت له عن إحساسى الذى لمسته فى مقابلاتى معكم، وعبرت له عن مشاعرى حينما التقيت بشعب الباكستان الصديق. ولقد رأيتم يا سيادة الرئيس أثناء زيارتكم للإقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة ما يكنه الشعب لكم، ولشعب الباكستان الصديق، وكان الشعور شعوراً متدفقاً من القلب، يبغى التعبير عما يعتلج فى نفسه ولا يبتغى من هذا إلا توثيق الصداقة، وتوثيق التضامن الآسيوى - الإفريقى. وفى الغد ستزورون الإقليم السورى من الجمهورية العربية المتحدة، وأنا على ثقة إنكم ستقابلون هناك بنفس هذه المشاعر، وبنفس هذا الترحيب. وأرجو أن تزداد العلاقات بين البلدين وبيننا على مر الأيام وثوقاً فى سبيل المصلحة العامة وفى سبيل مصلحة بلدينا. وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة يؤمن بالسلام.. السلام القائم على العدل، وهذا الشعب الذى رأيته يرحب بكم فى الشوارع، ويظهر عواطفه بهذا الحماس.. هذا الشعب الطيب كافح فى سبيل استقلال بلده وفى سبيل حريته وفى سبيل استقلاله السياسى والاقتصادى، وحينما شعر أن هذا

الاستقلال معرض للخطر، هَبَّ كله يجتاحه الغضب يحمل السلاح؛ ليدافع عن هذا الاستقلال. وهذه هى طبيعة هذا الشعب، شعب محب يفتح قلبه للصداقة إلى أقصى ما يمكنه، ولكنه إذا واجهه الخطر يحمل السلاح ويعبر عن غضبه فى استشهاده فى سبيل حريته وفى سبيل استقلاله.

هذا الشعب يسعى دائماً إلى السلام لأنه يشعر بأن السلام هو السبيل الذى مكننا من أن نبنى وطننا وأن نعوض ما فاتنا؛ ولهذا فإننا نؤمن بأن علينا مسئوليات تجاه السلام العالمى، وأن علينا أن نقوم بدورنا فى المحافظة على هذا السلام على أساس من العدل. وإن توثيق العلاقات بين بلدينا، إنما يعبر عن العدل، وإننا حينما نعمل على توثيق روابط التضامن الإفريقى - الآسيوى، فإننا نهدف أيضاً إلى تحقيق السلام القائم على العدل. وإننا أعلنا دائماً إننا نمد يدنا للصداقة مع العالم أجمع، على أساس أن هذه الصداقة لا تؤثر فى استقلالنا أو كرامتنا، لأننا قاسينا فى الماضى من المحاولات التى وجهت إلينا للتأثير على استقلالنا أو المحاولة لإهانتنا، وكانت نتائج هذا حوادث معروفة.. حدث هذا فى عام ١٩٥٥-١٩٥٦.

إننا نعمل من أجل السلام، ولكننا فى نفس الوقت نعمل أيضاً من أجل الحفاظ على استقلالنا.. ونعمل أيضاً من أجل الحفاظ على كرامتنا، وهذا ما اتبعه شعب الباكستان الذى كافح من أجل الحفاظ على استقلاله؛ ومن أجل حماية هذا الاستقلال.

لقد كان وجودكم بيننا يا سيادة الرئيس فى هذه الفترة القصيرة فرصة، مكنتنا من أن نعبر عن مشاعرنا تجاهكم وتجاه شعب باكستان، فنحن نكن لكم كل تقدير وإعزاز، ونكن لشعب باكستان كل محبة واحترام، وأرجو يا سيادة الرئيس أن تحملوا إلى بلدكم من هذه الجمهورية كل تمنيات التقدم والرخاء لشعب الباكستان، وأرجو أن تتقبلوا منى كل تمنياتى بالصحة والسعادة.

أيها السادة.. أرجو أن تقفوا معى؛ لتحيوا الرئيس "محمد أيوب خان" رئيس جمهورية باكستان، وتتمنوا له دوام الصحة والعافية، ولشعب الباكستان كل تقدم وازدهار.

١٥ / ١١ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المأدبة التى أقامها الرئيس السودانى إبراهيم عبود تكريماً له

■ **سيادة الرئيس:**

لقد كان قدومى إلى الخرطوم ظهر اليوم، متتبعاً مجرى النيل الخالد من القاهرة إلى الخرطوم تجربة عميقة الأثر على فكرى ومشاعرى؛ ذلك أن الرحلة على مجرى النيل أو على ضفافه من شماله إلى جنوبه أو من الجنوب إلى الشمال قصة عظيمة عريقة، ضاربة فى أعماق التاريخ إلى بعيد، ممتدة من فجر الحضارة إلى يومنا هذا، بغير توقف أو انقطاع.

وبرغم كل الظروف - وما كان أشقها فى بعض الأحيان - وبرغم كل العوائق - وما كان أصعبها فى بعض الأيام - فإن طريق النيل بقى مفتوحاً على الدوام، يتدفق بالخير والمحبة والأمل فى المستقبل العزيز.

لقد هانت المشاق، ولانت العوائق، وبقيت الشمس المشرقة على وادى النيل تمده بحوافز الحياة وتدفع الطاقات الخلاقة لشعوبنا التى تسعى على ضفافه تحاول أن تكتب صفحات جديدة فى تاريخه المجيد.

سيادة الرئيس:

ليست هذه أول مرة أجىء فيها إلى عاصمة السودان العظيم، فلقد تشرفت بالخدمة هنا جنديًا للوطنية المصرية - السودانية التى وحدت صفوفها لمجابهة

الاستعمار وإجلائه عن وادى النيل؛ تحقيقاً لاستقلال بلدينا، وتمكيناً للحرية فى كل منهما، لا يكون على أرض أى منهما غير علم الوطن رمز استقلاله وحريته.

وإنه ليسعدنى اليوم أن أجىء أول مرة إلى عاصمة السودان الحر المستقل، الذى انطلق بقيادتكم الحكيمة؛ ليؤدى دوره الكبير. ولقد كان شعبكم، الذى التقيت به فى كل أرجاء العاصمة المثلثة منذ وصلت إليها - يا سيادة الرئيس - هو نفس الشعب الحر الأبى، الذى عرفته دائماً خلال معركة التجمع الشعبى فى البلدين وراء أهداف الاستقلال والحرية.. كذلك هو نفس الشعب الحر الأبى الذى عرفت جنوده البواسل محاربين معى فى نفس الصف من ميدان القتال فى فلسطين. وكان كرمه الفائق فى استقبالنا هو نفس الكرم الرائع، الذى هو من خصائصه الأصيلة وسماته البارزة.

سيادة الرئيس:

وما أظننى فى حاجة إلى أن أعدد روابط الطبيعة وروابط التاريخ بيننا؛ لهذا فإننى أستأذنك فى التطلع إلى الأمام، وفى نظرة إلى المستقبل، نحاول فيها أن نتمثل آمالنا الكبرى لوادينا العظيم.

إن شعبنا - شعب الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها المصرى والسورى - يؤمن إيماناً غير محدود بأن الشعوب الحرة اليوم هى سيدة مصيرها وصانعة أقدارها، وأنها وحدها القادرة على أن تصوغ من تجاربها وأحلامها سياسات مستقبلها وخطوات عملها.

ومن هذا الإيمان - يا سيادة الرئيس - يمارس شعبنا اليوم ثورة سياسية، حفزته وتحفزه دائماً إلى مقاومة الاستعمار بكل صوره من صوره، باعتباره خطراً داهماً يهدد حياة الشعوب، فضلاً عن حريتها وكرامتها. ومن عمق هذا الإيمان، يشعر شعبنا أن قضية الحرية لا تتجزأ؛ ومن ثم.. فإن معاركها الكبرى،

سواء على أرضه أو على أرض غيره من الشعوب هى، فى صميم الأمر، معارك كل الشعوب.

بهذا القدر شعرنا أن عدوان السويس لم يكن علينا وحدنا، كما أن العدوان فى الكونجو لا يهدد شعب الكونجو وحده. وإذا كنا نؤمن أن قضية الحرية لاتتجزأ.. فإننا نؤمن أيضاً أن نجاح قضية الحرية هو المقدمة المنطقية لنجاح قضية السلام. ومن هذا المعنى - يا سيادة الرئيس - أخذ شعبنا شعاراته، التى رفعها فوق كفاحه الدولى وأبرزها تعزيز الحياد الإيجابى والتعايش السلمى والتضامن الآسيوى - الإفريقى، ومقاومة السيطرة الأجنبية، والتمييز العنصرى والتجارب النووية.

ومن هذا الإيمان - يا سيادة الرئيس - يمارس شعبنا اليوم ثورة اجتماعية، حفزته وتحفزه دائماً إلى وضع كرامة المواطن فى الموضع الأسمى؛ ذلك أن حرية الوطن هى تجميع لحرية المواطنين، ولا يمكن أن تكون حرية المواطن فى بلده إلا بقيام تكافؤ اجتماعى، يمنح الفرصة المتساوية للجميع، ويمد خير الأرض إلى جميع الأحياء عليها. ومن عمق هذا الإيمان أقدم شعبنا على خطواته الكبرى فى سبيل العدل الاجتماعى، ثم اندفع إلى خطة التنمية التى تستهدف مضاعفة الدخل القومى فى الجمهورية العربية المتحدة إلى الضعف فيما لا يزيد عن عشر سنوات، ولم تكن الخطة فى حقيقة أمرها غير دعامة للعدل الاجتماعى؛ ليكون هذا العدل أساس مجتمعنا الجديد.

ومن هذا الإيمان - يا سيادة الرئيس - يمارس شعبنا اليوم ثورة عربية، دفعته وتدفعه دائماً إلى رفع صوته إيماناً بالقومية العربية ودعوة لها.

ولدعوة القومية العربية فى مفهوم شعبنا أساسان: هما الاستقلال السياسى والحرية الاجتماعية، وبدون العزم الأكيد على صيانة الاستقلال الوطنى لكل بلد

عربى، وبدون العمل الواعى؛ من أجل الحرية الاجتماعية لكل مواطن عربـــى، تفقد دعوة القومية العربية معانيها؛ لأنها تفقد حوافز الحياة.

هكذا.. فإن شعبنا فى نضاله العنيد من أجل استرجاع حقوق شعب فلسطين، إنما يناضل من أجل قطعة سليبة من وطنه، وكذلك يستقر فى ضمائر شعبنا نفس المفهوم فى النضال العنيد؛ من أجل حق شعب الجزائر فى وطنه الحر.

سيادة الرئيس:

فى هذه اللمحة السريعة إلى الأهداف الثورية لشعب الجمهوريـــة العربيـــة المتحدة، حاولت أن أتطلع إلى مستقبل العلاقات بين شعبينا. وإذا كانت أهـــدافنا الثورية هى التعبير عن آمالنا.. فإننا نرى أن مجال اللقاء بيننا فى المستقبل، فى ميادين العمل الإيجابى فسيحة واسعة، مليئة بالاحتمالات الخلاقة والبناءة.

وإننا لنؤمن أن شعب السودان الشقيق يتطلع معنا إلى آفاق المستقبل. ومـــن هنا فإننى أؤمن ويؤمن شعب الجمهورية العربية المتحدة معى أننا سنلتقى بشعب السودان العظيم كما التقينا دائماً فى معركة الكفاح؛ من أجل أوطـــان ترفـــرف عليها أعلام الحرية، وعالم ترفرف عليه أعلام السلام.

ومن هنا أيضاً فإنى أومن، ويؤمن شعب الجمهورية العربية المتحدة معـــى أننا سنلتقى بشعب السودان فى معركة التطوير الاجتماعى؛ الذى يمهد له ويحققه تطـــوير الزراعة والصناعة والخدمات، ونؤمن أنه سوف يكون لـــدى كل منـــا ما يقدمه للآخر فى مجالات تبادل التجربة والعلم والتجارة. وإنا نرقب بإعجـــاب واهتمام خطى السودان الواثقة فى مجالات التقدم والإنشاء.

ومن هنا أخيراً، فإنى أؤمن ويؤمن شعب الجمهورية العربية المتحدة معـــى أننا سنلتقى بشعب السودان العظيم، كما التقينا دائماً فى معركة القومية العربيـــة

دفاعاً عن شرف كل وطن عربى واستقلاله؛ دفاعاً عن كرامة كل مواطن عربى وعزته.

سيادة الرئيس:

لقد أسعدنا أن تحضر معنا احتفالات عيد الثورة فى القاهرة فى ٢٣ يوليو، ويسعدنا أن نحضر معكم احتفالات ثورتكم فى ١٧ نوفمبر هنا فى الخرطوم. ومن دواعى الشرف أن نحمل إليكم اليوم من شعب الجمهورية العربية المتحدة، على ضفاف الفرات والعاصى وبردى والنيل، أمانى عريضة وتأييداً واسع المدى، يقف وراء شعبكم محبة ووفاءً وتجرداً؛ لكى يتحقق النصر لهذا الشعب العظيم، الذى تتقدمون صفوفه وتقودون زحفه إلى مستقبله.. وفقكم الله - يا سيادة الرئيس - وشعب السودان العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٦ /١١ /١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى دفتر زيارات الكلية الحربية بالخرطوم، أثناء زيارته للسودان

بسم الله الرحمن الرحيم..

■ بعد زيارتى للكلية الحربية بالخرطوم، يحق لى أن أفخر بالروح العالية، التى لمستها والعزم والتصميم، اللذين رأيتهما فى كل نواحى التدريب، وأرجو من الله للكلية، ولجيش الجمهورية السودانية، كل تقدم وازدهار.

١٧ / ١١ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال الشعبى الذى أقامته بلديات الخرطوم فى حدائق المقرن

■ **فخامة الرئيس.. أيها الأشقاء الأعزاء..**

أشكر المجالس المحلية للعاصمة المثلثة على هذا الحفل، واسمحوا لى أن أتوجه بالشكر إلى فخامة الرئيس عبود، الذى دعانى إلى زيارة جمهورية السودان؛ لألتقى بشعب السودان العزيز. واسمحوا لى - يا سيادة الرئيس - أن أعبر عن عاطفتى نحوك، فان هذه العاطفة ليست بالعاطفة الجديدة فقد التقينا منذ سنين طويلة فى عام ١٩٤٠، ولمست حينما التقيت بك فى هذه الأيام الأمانة والصدق والإخلاص، واسمح لى أيضاً أن أقول أننى ألمس نفس الأمانة ونفس الصدق ونفس الإخلاص، فى كل مرة ألتقى بكم فيها.

لقد مكنتنى هذه الزيارة - يا فخامة الرئيس - من أن ألتقى بأشقائى فى جمهورية السودان، وأن ألمس مشاعرهم وعواطفهم وروحهم.. هذه المشاعر التى استمرت قروناً طويلة منذ آلاف السنين تربط أبناء النيل فى الجنوب، فقد مر على وادى النيل عهود، سيطر فيها الاستعمار وسيطر فيها الأجنبى طوال هذه القرون، وحاول الأعداء أن يفرقوا بين ما جمع الله.. إن الله جمع بين هذه القلوب.. قلوب الأخوة والأشقاء.

وحينما نزلت فى المطار، ورأيت شعب السودان، وسمعت هتافات شعب السودان لكم وللحرية والاستقلال ولأشقائه فى أعالى النيل فى الجمهورية العربية

المتحدة تذكرت عام ٥٦.. تذكرته حينما تعرضت مصر للعدوان، وهب شعب السودان وكنت أسمعه فى الإذاعة، وهو يؤيد إخوته فى الشمال من قلبه ومن روحه، تذكرت هذا وكنت أحمد الله، الذى وهبنا جميعاً نعمة المحبة ونعمة الإخاء.

واليوم - يا سيادة الرئيس - وأنا فى زيارتى للخرطوم بحرى، رأيت شعب السودان.. الشعب الطيب.. الشعب الذى صمم على أن يشق طريقه ويسير فيه؛ ليبنى بلده وليقيم بين ربوع جمهوريته الجمهورية القوية الحقيقية، رأيت هذا ثم رأيت أيضاً بعض الجنود الذين حاربوا معى فى فلسطين، والذين كان لهم موقف خاص؛ فالدول العربية كلها فى هذا الوقت هبت لتدافع عن القومية العربية والشرف العربى، وكانت الأوضاع فى السودان لا تسمح للحكومة بأن تتخذ هذا الموقف، فماذا كانت النتيجة؟

هب شعب السودان وأعلن أنه يتطوع للدفاع عن شرف القومية العربية وعن الشرف العربى، وهب شعب السودان، وأخذ من نفسه المبادأة، وتطوع أبناء السودان للقتال فى فلسطين؛ من أجل حماية القومية العربية وشرفها، واختلط دم السودان مع دم فلسطين مع دم سوريا مع الدم العربى فى كل بلد عربى، فكانت هذه الرابطة تعبيراً حقيقياً عن القومية العربية، التى دافعنا عنها جميعاً، والتى قمنا حينما تعرضت فلسطين للخطر لنحارب فى سبيل حمايتها.

ويسعدنى بل ويشرفنى فى هذه المناسبة - وأنا هنا فى عاصمة السودان المثلثة - أن أشيد بشجاعة جنود السودان، الذين حاربوا معى فى فلسطين، فقد كانوا يبذلون دمهم ويستشهدون ويبذلون أرواحهم وهم يؤمنون أنهم بهذا يؤدون خدمة جليلة للوطنية السودانية وللقومية العربية.

واليوم - يا فخامة الرئيس - يسعدنى أن أرى جمهورية السودان الشقيق تحت قيادتك تسير فى طريقها تؤيد ثورتها البناءة؛ لتعمل من أجل أن يقوم السودان الحر المستقل بدوره الفعال فى السياسة الدولية وفى المجال العالمى،

ويسعدنى أن أرى السودان الحر المستقل اليوم، وهو يقوم بدوره الفعال البناء فى إفريقيا؛ من أجل تدعيم رسالة الحرية ورسالة الاستقلال لكل شعوب إفريقيا.

فخامة الرئيس.. أيها الإخوة الأشقاء:

لا يفوتنى أن أقول لكم إننى أحمل إليكم من جميع أرجاء الجمهورية العربية المتحدة فى شمالها وجنوبها التحية وأحسن الأمانى بالعزة والتقدم، وإننى أشعر بالاطمئنان الكامل، فبعد هذه الأيام الثلاثة التى أمضيتها بينكم، وبعد أن التقيت بكل أبناء العاصمة المثلثة تقريباً، ورأيت العزم والتصميم والإيمان.. أشعر من كل قلبى أن السودان المستقل هو السند الأكيد لاستقلال الجمهورية العربية المتحدة. وأنا معكم هنا الآن، بعد هذا الذى رأيته - بل إن هذا كان شعورى دائماً بالنسبة لكم - أقول إن الجمهورية العربية المتحدة ستكون دائماً لكم جمهورية شقيقة، وستكون دائماً لكم السند الحقيقى والسند المتين لاستقلالكم.. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/ ١١/ ١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى النادى العربى بالخرطوم

■ أيها الإخوة:

إنها أيام سعيدة تلك التى قضيتها معكم هنا فى الخرطوم. ولقد رأيت - أيها الإخوة - شعب السودان الشقيق، ورأيت العواطف النبيلة التى تنبعث من هذا الشعب.. واليوم والآن فى هذا المكان، أتحدث إلى أبناء الجمهورية العربية المتحدة وأنا أشعر بالسعادة تغمر قلبى، وأحس بأن العلاقة بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب السودان الشقيق هى علاقة الأشقاء الأحباء.

ولقد كانت هذه العلاقة، على مر الزمن، علاقة الأشقاء الأحباء وكان الشقيق يهب دائمًا لنجدة شقيقه، ولم تفلح كل المحاولات؛ التى عملت من أجل التفرقة بين شعب السودان الشقيق وشعب الجمهورية العربية المتحدة أو تؤثر على علاقات الحب التى تجمع بين البلدين الشقيقين.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة كان دائمًا - على مر السنين - السند الأكيد لشعب السودان، وشعب السودان كان دائماً السند الكيد لشعب الجمهورية العربية المتحدة، ولم تتأثر هذه العواطف بأى حال من الأحوال لأنها زرعت فى النفوس، وإننى أنتهز هذه الفرصة لأشكر أخى الرئيس عبود.. أخى الذى أعلنها صريحة واضحة فى أول يوم من أيام الثورة؛ إن الجفوة المفتعلة قد زالت لأنها كانت مفتعلة، وكان لهذا النداء صدى فى الشمال والجنوب؛ لأن كل فرد كان يعلم أن

هذه الجفوة مفتعلة؛ لأن القلوب التى التقت على المحبة فى السراء، والتقت فى الضراء لا يمكن أن تكون بينها جفوة.

وأنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر عن كل تقديرى للرئيس عبود، لإعلانه ذلك فى أول الثورة. ولقد رأيت فى الثلاثة أيام التى أمضيتها فى الخرطوم ما يؤكد أن هذه الجفوة كانت مفتعلة، لقد كانت علاقتنا دائماً مبنية على الحب والإخاء، وستستمر هذه الروابط بعون الله قوية متينة.

باسم الجمهورية العربية المتحدة، أرجو لشعب السودان كل تقدم وازدهار، ولرئيسه الفريق عبود كل صحة ورفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٨ / ١١ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى النادى الرياضى فى السودان

■ **فخامة الرئيس.. أيها الإخوة المواطنون:**

فى هذه الأيام السعيدة التى يعيشها شعب السودان وهو يحتفل بثورته، يسعدنى وشعب الجمهورية العربية المتحدة أن نشارك فى هذه الأعياد.. فإن أعياد السودان أعياد لنا وأفراح السودان أفراح لنا؛ لأن التاريخ الذى جمع بيننا دائماً فى الماضى فرض علينا ذلك.

كنا دائماً نتشارك فى الشدائد، وكنا دائماً نتعاطف فى الأزمات، وكنا دائماً نسعد جميعاً فى الأيام السعيدة.. كان هذا تاريخنا وكانت تلك أيامنا؛ ولهذا فأنا أشعر بالفرحة فى نفسى، وأنا أرى شعب السودان الشقيق العزيز، يحتفل بأعياده وتعمه الفرحة فى جميع أرجائه. لقد رأيت فى الأيام الثلاث الشعب السودانى، وعلى وجهه أمارات الفرحة، ورأيت الشعب السودان ونفسه تنطلق بالعزة والأمل فى المستقبل، رأيت الشعب السودانى وكان بجوارى الزعيم والقائد الأخ الرئيس عبود.. رأيت الحب المتبادل والفرحة المتبادلة، ورأيت فى عينى عبود.. رأيت فى عينيه الأمل نحو مستقبل عزيز للسودان، ورأيت فى وجوه شعب السودان، وأنا أتجول فى الطرقات، الأمل والتصميم على أن يسيروا فى طريقهم؛ ليحققوا لجمهوريتهم الاستقلال والحرية والعزة والكرامة.

هذا ما رأيته، وهذا ما شعرت به أيها الإخوة.. رأيت شعب السودان وهو ينفعل منذ أول لحظة وصلت فيها بانفعالات الحب.. هذا الشعب العطوف المحب وهذا الشعب الباسل.. فقد رأيت شعب السودان يقاتل في فلسطين ببسالة وعاطفة، يقاتل من أجل الحفاظ على شرف القومية العربية وشرف العروبة كلها.. رأيته لا يضن بدمه ولا يضن بروحه.. رأيت هذا الشعب وهو غاضب يقاتل من أجل الحرية ومن أجل القومية العربية في سنة ٤٨ ونحن نقاتل في فلسطين، ورأيته في هذه الأيام وهو فرح باسم يملاه الأمل ويملاه الرجاء، وهو ينظر إلى قادة ثورته بتأييد وإعزاز، وينظر إلى سودانه العزيز بأمل وتصميم على السير؛ من أجل البناء، ومن أجل خلق الجمهورية التي كان يتمناها دائماً كل فرد من أبناء السودان العزيز.

أيها الإخوة المواطنون - يا سيادة الرئيس - أيها الإخوة:

حينما تعرضت مصر للعدوان في سنة ٥٦، هَبَّ شعب السودان النازح إلى مصر في بورسعيد يحمل السلاح ويقاتل، وقاتل شعب السودان جنباً إلى جنب مع إخوانهم شعب بورسعيد، واستشهد منهم عدد من الضباط وعدد من الجنود وعدد من المدنيين، وكانوا بهذا يعبرون عن روح التضامن الأصيلة وروح المساندة القوية العزيزة. واليوم - يا سيادة الرئيس - إنني أتكلم إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذي يقيم بين أرجاء السودان الشقيق وهؤلاء جنودك وجنود شعب السودان، فكما وقف السودانيون في فلسطين في عام ٤٨ ليدافعوا عن القومية العربية، وكما حمل السودانيون السلاح في عام ٥٦ في بورسعيد؛ ليدافعوا عن مصر الشقيقة فإن شعب الجمهورية العربية المتحدة الذي يقر بالجميل، والذي لا ينكر الجميل إنما يعتبر نفسه - وهو مقيم هنا في عاصمة الجمهورية السودانية - أنهم جنود للسودان واستقلال السودان وعزة السودان وكرامة السودان وحرية السودان.

وأرجو الله أن يدعم هذا التآخى، ويدعم هذه المحبة؛ من أجل الكفاح فى سبيل مصلحة الجمهورية السودانية والجمهورية العربية المتحدة، وفى سبيل شعب السودان العظيم وشعب الجمهورية العربية المتحدة.. وفقكم الله يا سيادة الرئيس.

والسلام عليكم – أيها الإخوة – ورحمة الله.

١٩٦٠/١١/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات معرض الثورة بغرب السودان

■ شاهدت، مع تقديرى الكبير، معرض الثورة فى الخرطوم وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عن تقديرى العميق لكل ما رأيته من تقدم فى كل الميادين، وأرجو للسودان الشقيق التقدم المستمر، أما الروح التى لمستها فى كل مكان.. فدليل على أن شعب السودان عرف طريقه من أجل البناء، وأرجو من الله دوام التوفيق.

١٩٦٠/ ١١/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى السودان

■ **أيها الإخوة:**

وأنتم حقًا أخوة أعزاء بل أشقاء.. هذا ما لمسته من زيارتى للسودان العزيز، فى كل بلد وفى كل مكان.

أيها الإخوة:

أشكركم من كل قلبى على هذه الحفاوة، وأشكر السيد الصديق المهدى، الذى أتاح لى هذه الفرصة حتى ألتقى بكم.. أشكركم على هذه الحفاوة التى تفتعل بها النفس. والحقيقة أن رابطة الدم لا يمكن أن تنفصم أبداً.. لقد ربط الدم بيننا منذ الأزل، وسيربط الدم بيننا إلى الأبد.. فلا يمكن للدم أن يتحول إلى ماء، إن الدم الذى جمعنا على الخير والذى جمعنا على المحبة، والذى جعل منا الإخوة والأشقاء.. هذا الدم هو رباط أبدى متين بيننا، هذا الدم هو الذى دفعنا فى مصر عام ١٩٥٣ إلى أن نحس بأن السودان المستقل، سيكون السند الأكيد لمصر المستقلة، وهو الذى دفعنا فى سنة ١٩٥٣ إلى أن نعلن أن احتلال بريطانيا للسودان واحتلاله لمصر سيكون، دائماً، سبباً فى إضعاف السودان وفى إضعاف مصر.

وخير لنا أن نعمل على أن تستقل السودان، وعلى أن تستقل مصر؛ لنكون أسياد إرادتنا؛ وبهذا تتفاعل روابط الدم بين السودان المستقل وبين مصر المستقلة، وتنبعث المشاعر من قلوب أبناء جمهورية السودان المستقلة وأبناء جمهورية مصر المستقلة.

أيها الإخوة:

ستكون هذه هى وحدة الدم ووحدة الروح ووحدة النفس، إن هذه - أيها الإخوة - هى الأهداف التى سعينا إليها.. إن الروابط لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون روابط دستورية، فإن روابط الدم أقوى من الروابط الدستورية، إن الروابط التى كتبناها بدمائنا أقوى من الروابط التى تكتب بالحبر على الورق، وقد كتبنا روابطنا بدمائنا وقد رأيت هذا.

أيها الإخوة وأيها الأشقاء:

منذ أول لحظة وصلت فيها إلى الخرطوم، رأيت هذا فى عيونكم وفى قلوبكم وفى نفوسكم وفى مشاعركم، وشعرت أننى لست بالغريب فى الخرطوم، ولكنى بين أخوتى وبين أصحابى.

أيها الإخوة:

إن السودان الحر والجمهورية العربية الحرة كل منهما سيد إرادته، وكل منهما سيد مشيئته، وكل منهما يستطيع أن يقرر مصيره، ويستطيع أن يبنى سياسته ويعلنها؛ وهذا ما كنا نسعى إليه أن نكون أحراراً سواء فى السودان أو فى مصر؛ فقد كنا نفتقد الحرية منذ ولدنا؛ لأننا ولدنا فى السودان وولدنا فى مصر، وكان العلم البريطانى يرفرف فى سمائنا، وكنا نشعر بالعار.

وكنت هنا فى سنة ١٩٤٠ و١٩٤١ وأشعر بكم وأشعر بأخوتكم، وكنت أؤمن أننى هنا فى الخرطوم أحترم الوطنية المصرية - السودانية، التى ربط بينها رباط الدم، ولكن علم الاحتلال البريطانى فى الخرطوم كعلم الاحتلال البريطانى

فى القاهرة كان دائماً يحز فى نفسى، وكان دائماً يشعرنى بأننا نريد أن نتحرر، وكنت أشعر هنا فى الخرطوم أن شعب السودان يريد أن يتحرر، وكنا نشعر أن الحرية الحقيقة الكاملة هى الوحدة التى تربط بين شعبينا؛ فجمهورية السودان الحرة المستقلة لا يمكن إلا أن تكون السند الأكيد للجمهورية العربية المستقلة، والجمهورية العربية المستقلة لا يمكن أن تكون إلا السند الأكيد لجمهورية السودان المستقلة.

أما إذا كان هناك احتلال أو إذا كان هناك استعمار، أو إذا كان هناك علم أجنبى يرتفع فى سماء أى من البلدين.. فإننا نشعر بالتهديد أو نشعر بالمذلة. والحمد لله.. الحمد لله الذى مكننا من أن نعيش لنرى اليوم الذى تحررت فيه جمهورية السودان، وتحررت فيه جمهورية مصر.

هذا اليوم الذى كنا نتمناه منذ كنا أطفالاً.. هذا اليوم الذى بذلتم فى سبيله الدم فى الخرطوم، وبذلنا فى سبيله الدم فى القاهرة عشنا لنراه، وإننا على ثقة – أيها الإخوة – أن السودان الحر المستقل سيكون دائماً السند الأكيد للجمهورية العربية المتحدة، وأن السودان الذى رأيت أبناءه فى هذه الزيارة لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون سبباً فى الضرر للجمهورية المتحدة.

وإنى أؤكد لكم ولشعب السودان كله أن الجمهورية العربية المتحدة ستكون دائماً السند الأكيد للسودان الحر المستقل.

أيها الإخوة:

أؤكد لكم أن الجمهورية العربية المتحدة ستكون للسودان دائماً الأخ الشقيق، الذى يقف ويشارك فى وقت الشدة، ثم يقف ويفرح فى وقت الأفراح، ولن تكون هناك جفوة بيننا، والشعب يعرف الجفوة المفتعلة من الجفوة التى يكون لها أسباب حقيقية، وأرجو الله أن يديم هذه المحبة وهذا الإخاء وهذا التضامن.

وأشكركم – أيها الإخوة – على هذا الاحتفال، وأشكر السيد الصديق، الذى مكننى من أن أراكم وأن أجتمع بكم، وأحمل إليكم تحيات إخوانكم، فى الجمهورية العربية المتحدة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٤ / ١١ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء أقامها تكريماً للرئيس عبود أثناء زيارته للسودان

■ **فخامة الرئيس:**

غداً أعود إلى وطنى بعد أن قضيت فى رحاب السودان الشقيق عشرة أيام، أعود وقلبى مفعم بالذكريات العزيزة وقلبى ملئ بالحب لشعب السودان العظيم؛ لقد أتحتم لى - يا سيادة الرئيس - بهذه الدعوة الفرصة؛ لكى ألتقى بالملايين من أبناء السودان فى كل مكان فى جمهورية السودان فى شرق السودان وفى غرب السودان، فى شماله وفى جنوبه. وأتحتم لى أن أحس عن قرب بخلجات هذا الشعب الذى صمم على أن يسير فى طريق الحياة، وكنت فى كل مكان زرته أحس بأحاسيس هذا الشعب وأسمع نبضاته وخلجات قلبه.. كنت فى كل مكان أحس أن شعب السودان يعلن فى استقبالاته الباهرة، وفى ترحيبه وفى حماسه تضامنه معكم فى بيانكم، الذى أعلنتموه يوم قامت الثورة فى السودان بأنكم صممتم على إزالة الجفوة المصطنعة.. كان صوت الشعب فى كل مكان يعلن ويعبر عن تأييده لهذا العمل؛ وصوت الشعب - يا فخامة الرئيس - من صوت الله.

رأيت هذا فى كل مكان، وأخر ما رأيت اليوم فى بورسودان، فقد كانت حرارة الاستقبال الذى لاقيناه، كانت برداً وسلاماً علينا حتى أنستنا حرارة الجو، وكان شعب بورسودان بهذا إنما يعبر عن التضامن مع شعب الجمهورية العربية المتحدة.

وقد لمستم – يا سيادة الرئيس – حينما زرتم الجمهورية العربية المتحدة كيف استقبلكم الشعب هناك، وكان الشعب يقدر لكم خطوتكم، التى أعلنتموها بإزالة الجفوة المصطنعة بين البلدين الشقيقين.. لقد أُتيحت لى – يا سيادة الرئيس – بهذه الزيارة الفرصة؛ لأن أرى الحياة، وهى تدب فى جميع أرجاء السودان.

فقد رأيت طلائع العمل فى كل مكان، ولمست طلائع الفكر الحر القوى فى كل مكان، ورأيت الشعب وهو يسير بأمل، واثق من نفسه بأنه سيبنى وطنه. رأيت هذا وأنا أعلم – يا سيادة الرئيس – من تجربتى الخاصة، كيف أن المرحلة التى تعقب الاستقلال تكون دائماً مرحلة صعبة؛ لأنها مرحلة البناء ومرحلة التعمير ومرحلة العمل من أجل التطور الاجتماعى. ولقد لمست فى تجربتى الخاصة فى بلدى أن التحضير والتدبير وأن البناء يحتاج إلى وقت كبير؛ لأن الدراسة تحتاج إلى وقت، ولأن التعاقد يحتاج إلى وقت، ولأن البناء يحتاج إلى وقت، ولكنى كنت أشعر، وأنا أتجول معكم فى أنحاء السودان، أن طليعة العمل أخذت مكانها، وطليعة الفكر أخذت مكانها، وطليعة البناء ظهرت فى كل مكان.

كنت أشعر بالسرور الكامل، وأنا أرى السودان الشقيق يتطور ويعمل؛ من أجل أن يتقدم وأن يعوض ما فات.

كانت هذه الفرصة فرصة مؤاتية لى؛ لأن أرى هذه الحياة الجديدة التى تدب بين أرجاء الشعب بالإضافة إلى الحماس وإلى القوة، التى لمستها فى كل بلد زرته، وفى كل مكان حللنا به.

يا سيادة الرئيس:

أشكركم من كل قلبى على حفاوتكم، وأشكركم من كل قلبى على تجشمكم المشقة فى اصطحابى فى هذه الزيارات، ولقد لمست أثناء هذه الزيارات كيف

ينظر الشعب إليكم بأمل كبير، الشعب الذى كان دائماً توّاقاً إلى العمل، وإلى أن يطور بلده، وإلى أن يبنيها؛ حتى يكون البلد العزيز المكين.

سيادة الرئيس:

لقد لمست إخلاصكم الكامل فى كل مرة التقيت فيها بكم.. لمست هذا ونحن نعقد المحادثات.. لمست هذا فى كل فرصة التقينا فيها، ومن كل قلبى – يا فخامة الرئيس – أرجو لكم كل توفيق، وأرجو لشعب السودان العظيم، كل تقدم وازدهار.

والسلام عليكم ورحمة الله.